Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو يحب من المرأة الزينة التى تغرى من يبصرها إغراء لا يخفى ، ولكنها لو أنكرته وزعمت أنها لم تتعمده ولم تفكر فيه لما استطاع أحد تكذيبها ببرهان .

وهو يحب المرأة التى تدرك الفكاهة ويكره التى تتخذ من فكاهتها صناعة أو معرضًا مفتوحًا فى كل ساعة ، وأقرب دليل عنده على اتفاق المزاجين هو دليل « نيتشه » الذى يقول إن الضحك من نكتة واحدة هو العنوان الواضح على تقارب الضاحكين فى المزاج والتفكير ، وما انفصل اثنان بفاصل هو أبعد من ابتعادهما فى تمييز النكات .

وهو يحب ربة البيت التى تكون أول خادمة فيه لأنها سيدته الوحيدة ، ويحتقر المرأة التى تأنف من تلويث يديها فى مطبخها كما يحتقر الرجل الذى يأنف من تلويث يديه فى حقله أو حديقة داره .

وهو يحب المرأة التى تستطيع أن تكون « إنسانًا » فى بعض الأوقات بمعزل عن الأنوثة والذكورة ، فلا تكون الأنوثة الحيوانية هى كل وظيفتها فى الحياة .

ولقد تجلى له كل أولئك من سارة فى أقل من ساعة ، يوم جاءته فى أول زيارة .

جاءته فى زينة تلفت العين إلى كل مزية فى جسدها ، ولا تلفت النظر إلى عيب فى نفسها .

ولم يكد يستقر بها المجلس حتى نهضت إلى أثاث الحجرة تضعه فى مواضعه التى تهواها ، وإلى جوانب البيت تعيد تنظيمه